مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **24/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن عثمان - رضي الله عنه - أهان القرآن وأضر بالمسلمين حين جمعهم على مصحف واحد

الجواب التفصيلي

الزعم أن عثمان - رضي الله عنه - أهان القرآن وأضر بالمسلمين حين جمعهم على مصحف واحد

ون الشبهة:

ن أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - انفرد بقرار النسخ وحده دون المسلمين، ويدعون أنه لم يكن هناك ما يستدعي هذا النسخ - بعد جمع أبي بكر - رضي الله عنه - الأول - إلا حاجة في نفس عثمان - رضي الله

لقرآن حين أحرق المصاحف، والقرآن وحي إلهي، فكيف يجرؤ على إحرافه؟

ر بالمسلمين حين جمعهم على مصحف واحد، جعله على لغة قريش.

وراء ذلك إلى التشكيك في سلامة القرآن الكريم وحفظه.

إبطال الشبهة:

1) ما فعله عثمان من جمع المسلمين على مصحف واحد وإحراق ما عداه من الصحائف كان إجراء موفقا وضروريا لتيسير حفظ القرآن وتلاوته، ودرء الفتنة والخلاف بين القراء؛ على أن أحدا من جماعة الصحابة

2) ثمة فرق بين جمع أبي بكر - رضي الله عنه - للقرآن، وجمع عثمان - رضي الله عنه - المسلمين على مصحف، والواقف على دافع هذا وذاك يدرك طبيعة اختلاف تلك الدوافع في الحالتين، ويعلم ميزات الجمع

ل:

م يخرج عثمان - رضي الله عنه - عن الإجماع حين نسخ المصحف الإمام:

- لم يكتب نسخته التي تنسب إليه منفردا، وإنما شكل لجنة من كبار أصحاب رسول الله هم: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام، ولم يستبدل قرآنا بقرآن كما يزعم ال

أن يتخذ بعض المغرضين من أمر عثمان - رضي الله عنه - بتحريق ما عدا المصاحف التي كتبها وأرسلها إلى الأمصار ذريعة للطعن فيه، مع أنه لم يفعل ما فعل إلا بموافقة من الصحابة.

رق» [1].

ق) [2]. من حديث أنس بن مالك: وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار. [3] وهذه الرواية صريحة في أن ما فعلوه إنما هو إحراق تلك الصحف

كتب إلى أهل الأمصار، أني قد صنعت كذا، ومحوت ما عندي، فامحوا ما عندكم، قال ابن حجر: والمحو أعم من أن يكون بالغسل أو التحريق، وأكثر الروايات صريح في التحريق، فهو الذي وقع، ويحتمل وقوع كل منو

ها [4].

ن الآثار السابقة - في الصحيح وغيره - أن عثمان - رضي الله عنه - أحرق المصاحف، وأن أحدا من الصحابة لم ينكر عليه ذلك، وقد اتفق الصحابة - رضي الله عنه - مع عثمان على ما أراد من تحريق المصاحف التي

عل. [5] وعن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقق عثمان - رضي الله عنه - المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد [6].

صة» [7].

ان». [8] وعليه يحتمل أن يكون عثمان - رضي الله عنه - أبقاها وفاء بما وعدها دون غيرها، ويحتمل أنه أبقاها لاحتمال الرجوع إليها؛ لأنها كانت أصلا لمصاحفه، وانعقد عليها إجماع الصحابة، وأما غيرها فقد تكون

تب» [9].

يق" [10].

ثمان - رضي الله عنه - منذ ردح من الزمان، فلو كان فعله هذا من غير طائل، ولم يؤت ثماره، ولم يجن منه المسلمون سوى الضرر، والمصحف سوى الإهانة، لو كان هذا صحيحا؛ فلماذا تابعه فيه غيره من الأئمة بعـ

ضي الله عنه - لم يبق على نسخته الخاصة ويفضلها على سائر النسخ لهوى في نفسه؛ بل كلف لجنة من كبار الصحابة، أمثال: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الحارث بن هشام، و

ا جمع القرآن في عهدي أبي بكر وعثمان والفرق بين الجمعين:

مع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - منزلة عظيمة بين المسلمين؛ وامتاز بمزايا عديدة، منها:

1. أنه جمع القرآن على أدق وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي.

2. حصول إجماع الأمة على قبوله، ورضي جميع المسلمين به.

3. بلوغ ما جمع في هذا الجمع حد التواتر، إذ حضره وشهد عليه من الصحابة - رضي الله عنهم - ما يزيد على عدد التواتر.

4. أنه اقتصر في جمع القرآن على ما ثبتت قرآنيته من الأحرف السبعة، بثبوت عرضه في العرضة الأخيرة، فكان شاملا لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء مما نسخت تلاوته [11].

بها»

[12] [13].

مزايا جمع القر آن في عهد عثمان - رضي الله عنه:

ن نسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - تحقيقا لوعد الله - عز وجل - بحفظ كتابه العزيز،

لى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)،

صف المسلمين وكلمتهم، ورد عنهم ما كان محدقا بهم من الفتنة العظيمة، واجتث بذور الشقاق من بينهم.

ع العثماني وجمع المسلمين على مصحف كثيرة، يمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

شاركة جميع من شهد الجمع من الصحابة فيه، وإشراف الخليفة عليه بنفسه.

بلوغ من شهد هذا الجمع وأقره حد التواتر.

تصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحادا.

ل ما نسخت تلاوته، وما لم يستقر في العرضة الأخيرة.

ب السور والآيات على الوجه المعروف الآن بخلاف صحف أبي بكر - رضي الله عنه، فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.

كتابة عدد من المصاحف التي تجمع القراءات المختلفة التي نزل بها القرآن.

حف من كل ما ليس من القرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير للفظ، أو بيان لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك.

ف [14].

ن بين الجمعين:

ق ذكره، من أن أصل الجمعين اللذين حدثا في خلافتي أبي بكر وعثمان - رضي الله عنهما - كان واحدا، هو الوثائق الخطية التي حررت في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إملاء من فمه الطاهر على كتبة الو

الجمع الأول في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - هو جمع تلك الوثائق المتفرقة في مكان واحد منسقة السور والآيات، دون نقلها في مصحف حقيقي جامع لها، فهذا الجمع بلغة العصر مشروع جمع لا جمع حقيقي

ثمان - رضي الله عنه - نسخا ونقلا لما في الوثائق الخطية، التي حررت في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقرها بعد تلاوتها عليه، وجمعها في مصحف واحد في مكان واحد، وإذا شبهنا الوثائق الأولى بقصاذ

وحيد المصحف الجماعي واستبعاد مصاحف الأفراد؛ لأنها لم تسلم من الخلل. وقد تم ذلك على خير وجه.

ء على القراءات غير الصحيحة، وجمع الناس على القراءات الصحيحة التي قرأ بها النبي - صلى الله عليه وسلم - في العرضة الأخيرة على جبريل - عليه السلام - في العام الذي توفي فيه.

ماية الأمة من التفرق حول كتاب ربها، والقضاء على التعصب لقراءة بعض القراء على قراءة قراء آخرين.

القرآن يؤخذ سماعا من حفاظ مجودين متقنين، ولا يؤخذ عن طريق القراءة من المصحف؛ لأن الحفظ من المصحف عرضة لكثير من الأخطاء، فالسماع هو الأصل في تلقي القرآن وحفظه؛ لأن اللسان يحكي ما تنه

ن: إن الفرق بين الجمعين حاصل من وجهين:

، فجمع أبي بكر - رضي الله عنه - كان تنسيقا للوثائق الخطية التي حررت في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - على صورتها الأولى حسب ترتيب النزول سورا وآيات. وجمع عثمان - رضي الله عنه - كان نقلا ج

أبي بكر - رضي الله عنه: حفظ الوثائق النبوية المفرقة في نسق واحد مضموما بعضها إلى بعض، منسقة فيه السور والآيات كما هي في الوثائق، لتكون مرجعا حافظا لآيات الذكر الحكيم، وهو في جمع عثمان - ر

فالجمعان البكري والعثماني شكلا منظومة بالغة الإحكام والدقة في تحقيق مقتضى

ه - سبحانه وتعالى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)

، ولكل منهما طبيعته وأهدافه التي وفق لتحقيقها [15]، وإقرارنا بميزات الأول لا يلغي أهمية الثاني، وتعديد آثار الثاني لا ينكر فضل الأول؛ فكلاهما أحسن للمسلمين وما أصر، وصان القرآن ولم يهن، وليس

دول أحاديث الرجال وتنقضي

ويبقى حديث الفضل والحسنات

ة:

لمسلمون في عهد عثمان - رضي الله عنه - في قراءة القرآن؛ نظرا لدخول عدد كبير من غير العرب إلى الإسلام، واختلاف القراء واللهجات مما كان فيه خطر كبير على القرآن الكريم.

نسخ الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة إلى سبعة مصاحف بالاستعانة بزيد بن ثابت، وبعض الصحابة، وأوصى برد المختلف فيه إلى لهجة قريش؛ لأنه نزل عليهم، وبهذا وحد المسلمين على مصحف واحد،

مع عثمان للقرآن على نسق واحد، أنه كان عملا حاسما للفتنة، وحافظا للقرآن من عهده وحتى عصرنا الحاضر، ولم ينفرد بالنسخ وحده، بل شكل لجنة من الصحابة وأشرف عليهم بنفسه، ولم يخرج عليه أحد حين

ان - رضي الله عنه - للنسخ الأخرى هي توحيد المسلمين على نسخة واحدة يرجعون إليها إذا اختلفوا في قراءة القرآن لتجميع شملهم وتوحيد كلمتهم، وهذا تصرف حكيم من عثمان - رضي الله عنه - عند من يفهم

طبيعة الجمع البكري والجمع العثماني من جهة، والدافع وراء كل منهما من جهة ثانية، والهدف المرتجى من جهة ثالثة، وكل هذه الفروق من شأنها أن تبين ضرورة الجمع العثماني واستكمال منظومة الحفظ.

ا الجمع البكري لكننا في الوقت ذاته نقر بأهمية الجمع العثماني، ونحن إذ نعدد عظيم آثاره وبالغ نفعه بالمسلمين والقرآن لا نجحد فضل المرحلة السابقة عليه (الجمع البكري).

ان من الأولى بهؤلاء - لو أنصفوا - أن يعترفوا بالجهد الذي بذله عثمان - رضي الله عنه - في هذا الشأن ويعدوه منقبة من مناقبه - وغني ذو النورين عن اعترافهم - بدلا من أن يتخذوه مطعنا عليه مخالفين بذلك ح

المراجع

ة، ط2، 1425هـ/ 2004م. الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، د. محمد ياسين مظهر، ترجمة: سمير عبد الحميد، هجر للطباعة

مد و ، ، 1408هـ/1988م. [1]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4702).

هرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج8، ص636.

3. [3]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ المصاحف، باب أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى (57).

هرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص636.

5. [5]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ المصاحف، باب لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرا (62).

6. [6]. أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن، باب تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره، أدركت الناس حين شقق عثمان المصاحف فأعجبهم (460).

7. [7]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4702).

8. [8]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4702).

9. [9]. إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ المصاحف، باب فقلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف (69)، وابن كثير في فضائل القرآن، كتاب عثمان ـ ر

هرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج8، ص636.

كر، ط1، 1417هـ/ 1996م، ج1، ص211 بتصرف.

1. [12]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم،باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى (6975).

قاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ج8، ص636.

1. [14]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف، خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر (36).

قاهرة، ط2، 1425هـ/ 2004م، ص22: 24 بتصرف.